

## الباب السادس والثلاثون

### في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قال الله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ ﴾ [ الزمر : ٢٠ ] فأخبر تعالى أنها غرف فوق غرف، وأنها مبنية ببناء حقيقة، لثلاث توهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأن ليس هناك بناء، بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض، حتى كأنها ننظر إليها عياناً، ومبنية: صفة للغرف الأولى والثانية، أي لهم منازل مرتفعة، وفوقها منازل أرفع منها، وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [ الفرقان : ٧٥ ]، والغرفة جنس كالجنة، وتأمل كيف جعل جزاءهم - على هذه الأفعال المتضمنة للخضوع، والذل والاستكانة لله - الغرف والتحية والسلام، في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم، فبدّلوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [ سبأ : ٣٧ ]، وقال تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ [ الصف : ١٢ ]، وقال تعالى عن امرأة فرعون إنها قالت : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [ التحريم : ١١ ] .

وروى الترمذي في « جامع » من حديث عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لُغْرَفًا يُرَى ظَهْرُهَا مِنْ بَطُونِهَا، وَبَطُونُهَا مِنْ ظَهْرِهَا » فقام أعرابي فقال : يا رسول الله، لمن هي؟ قال : « لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى

بالليل والناس نياماً»<sup>(١)</sup> قال الترمذي : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق .

وقال الطبراني : حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا هشام بن عمار ، [ قال ] : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام ، [ قال ] : حدثني أبو سلام ، حدثني أبو معانق الأشعري ، حدثني أبو مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة عُرفاً يُرى ظاهرها من باطنها ، وباطنُها من ظاهرها ، أعدّها الله لمن أطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نياماً »<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن وهب : حدثني حبي ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « إن في الجنة عُرفاً يُرى ظاهرها من باطنها ، وبطنها من ظاهرها » : قال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : « لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات قائماً والناس نياماً »<sup>(٣)</sup> .

قال محمد بن عبد الواحد : وهذا عندي إسناد حسن ، وذكر أبي مالك فيه ممّا يدل على صحته ، لأن أبا مالك قد رواه ، وإسناده أيضاً حسن ، وقد تقدم حديث أبي سعيد المتفق على صحته : « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما يتراءون الكوكب الغابر من الأفق »<sup>(٤)</sup> .

وفي « الصحيحين » من حديث أبي موسى الأشعري ، عن النبي ﷺ قال : « إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً ،

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٤) في البر والصلة : باب (٥٣) ما جاء في قول المعروف ، وفيه : « أطاب » ، « عُرفاً » و(٢٥٢٧) في صفة الجنة باب (٣) ما جاء في صفة غرف الجنة وقال : وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الرحمن بن إسحاق .

(٢) أخرجه الطبراني (٣٤٦٧) ، وأحمد ٣٤٣/٥ وفيه : « وألان الكلام » ، وذكره «مجمع الزوائد» ٢٥٤/٢ . وقال : ورجاله ثقات .

(٣) أخرجه أحمد ١٧٣/٢ ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٥٤/٢ ، ونسبه للطبراني في « الكبير » وقال : إسناده حسن .

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٥٦) في بدء الخلق : باب صفة الجنة ، ومسلم (٢٨٣١) في الجنة : باب (٣) ترائي أهل الجنة .

للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ، فلا يرى بعضهم بعضاً» (١) ، وقد تقدم قوله ﷺ في الحديث الصحيح : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » (٢) ، وقوله في حديث أبي موسى : يقول عز وجل لمن حمده واسترجع عند موت ولده : « ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد » (٣) .

وفي « الصحيحين » من حديث عبدالله بن أبي أوفى ، وأبي هريرة ، وعائشة رضي الله عنهم أن جبريل قال للنبي ﷺ : « هذه خديجة أقرنها السلام من ربها ، وأمره أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » (٤) والقصب ها هنا : قصب اللؤلؤ المجوف .

وقد روى ابن أبي الدنيا من حديث يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : قال « إن في الجنة لقصرأ من لؤلؤ ليس فيه صدع ، ولا وهن ، أعدّه الله عز وجل لخليله إبراهيم » (٥) .

وفي « الصحيحين » من حديث حميد ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لشاب من قریش ، فظننت أني أنا هو ، فقلت : ومن هو ؟ قالوا : لعمر ابن الخطاب » (٦) وهو فيهما من حديث جابر ، ولفظه : « فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب » (٧) وقد تقدم .

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٣) في بدء الخلق : باب (٨) ، ومسلم (٢٨٣٨) في الجنة : باب (٩) في صفة خيام الجنة .

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٣) في المساجد : باب (٤) ، وفي الزهد والرقائق : باب (٣) ولفظه : « من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً في الجنة » .

(٣) أخرجه أحمد ٤١٥/٤ ، والترمذي (١٠٢١) في الجنائز ، باب (٣٦) فضل المصيبة إذا احتسب ، وقال : حديث حسن غريب .

(٤) أخرجه البخاري ١٠٥/٧ ، ومسلم (٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة . الصخب : الصياح ، النصب : التعب .

(٥) لم نجده .

(٦) أخرجه الترمذي (٣٦٨٨) في المناقب : باب (١٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٧) أخرجه البخاري (٧٠٢٤) في التعبير : باب (٣١) ، ومسلم (٢٣٩٤) في فضائل الصحابة : باب

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا شجاع بن الأشرس قال : سمعت عبد العزيز ابن أبي سلمة الماجشون ، عن حميد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « دخلت الجنة فإذا قصر أبيض قال : قلت لجبريل : لمن هذا القصر ؟ قال : لرجل من قريش ، فرجوت أن أكون أنا . فقلت : لأي قريش ؟ قال : لعمر بن الخطاب » (١) وهذا إن كان محفوظاً فيأضه : نوره وإشراقه وضياؤه . والله أعلم .

وقال الحسن : قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته .

وقال الأعمش : حدثنا مالك بن الحارث ، عن مغيث بن سمي قال : إن في الجنة قصوراً من ذهب ، وقصوراً من فضة ، وقصوراً من لؤلؤ ، وقصوراً من ياقوت ، وقصوراً من زبرجد . وقال الأعمش : عن مجاهد عن عبيد بن عمير ، قال : إن أدنى أهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدة ، منها غرفها وأبوابها .

وروى البيهقي من حديث حفص بن عمر ، حدثنا عمرو بن قيس الملائي ، عن عطاء ابن أبي رباح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة لغرفاً ، فإذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها ، وإذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها » قيل : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : « لمن أطاب الكلام ، وواصل الصيام ، وأطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى الناس نياماً » قيل : وما طيب الكلام ؟ قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر [ ولا أكبر إلا الله ] ، فإنها تأتي يوم القيامة ، ولها مقدمات ومُجَنَّبَاتٌ ومُعَقَّبَاتٌ » قيل : وما وصال الصيام ؟ قال : « من صام شهر رمضان ، ثم أدرك شهر رمضان فصامه » قيل : وما إطعام الطعام ؟ قال : « من قات عياله وأطعمهم » قيل : فما إفشاء السلام ؟ قال : « مصافحة أخيك وتحيته » قيل : وما الصلاة والناس نياماً ؟ قال : « صلاة العشاء الآخرة » قال

(٢) وقطعة من حديث عند الترمذي (٣٦٨٩) في المناقب : باب (١٨) من حديث بريدة

رضي الله عنه ، وأحمد ٣٥٤/٥ ، ٣٦٠ . تقدم ص ١٥٨ ت (١) .

(١) لم نجد بهذا اللفظ . وانظر التعليق السابق .

حفص بن عمر : إن هذا مجهول ، لم يروه عنه غير علي بن حرب . والله أعلم<sup>(١)</sup> .

قلت : هذا يلقب بالكفر<sup>(٢)</sup> - بفتح الكاف وسكون الفاء - وقد روى عنه محمد بن غالب تمام ، وعلي بن حرب ، وهما ثقتان ، ولكن ضعفة ابن عدي ، وابن حبان ، وحديثه هذا له شواهد . والله أعلم .

وفي « فوائد » ابن السماك : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ، حدثنا أبي ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن ، قال : سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « ألا أحدثكم بغرف الجنة ؟ » قال : قلنا : بلى يا رسول الله - بأبينا أنت وأمنا ، قال : « إن في الجنة غرفاً من أصناف الجواهر كله ، يُرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت » قال : قلنا : يا رسول الله ، لمن هذه الغرف ؟ قال : « لمن أفضى السلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » قال : قلنا : يا رسول الله ، ومن يطيق ذلك ؟ قال : « أمتي تطيق ذلك ، وسأخبركم عن ذلك : من لقي أجه ، فسلم عليه ، أو رد عليه فقد أفضى السلام ، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم ، فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان ، ومن كل شهر ثلاثة أيام ، فقد أدام<sup>(٣)</sup> الصيام ، ومن صلى صلاة العشاء الآخرة في جماعة ، فقد صلى الليل والناس نيام : اليهود والنصارى والمجوس<sup>(٤)</sup> » وهذا الإسناد وإن كان لا يحتج به وحده ، فإذا انضم إليه ما تقدم استفاد قوة مع أنه قد روي بإسنادين آخرين .

(١) أخرجه البيهقي في « البعث والنشور » (٢٨٠) ، وابن عدي ٧٩٥/٢ ، والخطيب البغدادي في « التاريخ » ١٧٨/٤ - ١٧٩ وفيه زيادة : « والله الحمد » وألفاظه متقاربة . وقال : هكذا رواه العباداني عن علي بن حرب وأخطأ فيه والصواب ما أخبرنا البرقاني .  
المجنّبات : ما على الميمنة والميسرة والمعقبات ، من الورا .  
(٢) في الأصل : الكفد ، والتصويب من « ميزان الاعتدال » ٥٦٣/١ (٣) في هامش الأصل : أدمن .  
(٤) أخرجه البيهقي في « البعث والنشور » (٢٧٩) وقال : وهذا الإسناد غير قوي ، وأبو نعيم في « الحلية » ٣٥٦/٢ ، مطولاً ، والعراقي في « تخريج الإحياء » ٥٣٧/٤ .